

السعودية فشلت خلال 8 عقود في التدخلات العسكرية باليمن

خمس جولات عسكرية جمعت السعودية وجارتها اليمن على مدى ثمانية عقود؛ منها مواجهات بين الدولتين، أو أخرى تضمنت دعماً سعودياً لطرف في مواجهة يمنية-يمانية، وبالمجمل لم تحسم المملكة منها شيئاً. وكانت ثلاث مواجهات عسكرية سعودية-يمانية قد وقعت وجهاً لوجه، الأولى اشتعلت في ثلاثينيات القرن العشرين، وتوّجت باتفاق الطائف 1934، وإقامة علاقات سلمية بين الدولتين، واعتراف كل طرف باستقلال الطرف الآخر وسيادته.

وقد حدثت تلك المواجهة بعد زحف الجيش اليمني إلى العمق السعودي، وتوغل جيش المملكة في محافظة الحديدة اليمنية على ساحل البحر الأحمر، ما اضطر الطرفين إلى توقيع صلح بينهما.

أما الثانية فسجلت التفوق السعودي اليتيم فيما عُرف بـ"معركة الوديعة"، والتي نشبت بين المملكة وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (اليمن الجنوبي)، بعد أن اشتبكت القوات اليمنية الجنوبية والسعودية في "مركز الوديعة" على حدود البلدين بنوفمبر 1969، وانتهت لمصلحة الرياض.

وكانت الثالثة دخلت الى جانب حليفها علي عبد الله صالح لقمع جماعة الحوثيين عام 2009، وكانت عبارة عن اشتباكات متقطعة، حيث سيطر الحوثيين على مساحات شاسعة من الاراضية السعودية وكذلك استولوا على الكثير من الغنائم وساقوا المئات من الجنود السعوديين أسرى.

في مناسبتين تدخلت السعودية عسكرياً لدعم طرف يماني بمواجهات داخلية، ولم تحسم أيّاً منهما، ففي ستينيات القرن الماضي حاولت إجهاض ثورة الجمهوريين ضد النظام الإمامي (الزيدية/الإمام يحيى حميد الدين المتوكل) بـ26 سبتمبر 1962.

وآنذاك استغلت الرياض مبرر دعم جمال عبد الناصر للثورة، لكن ثماني سنوات من الحرب انتهت بمصالحة وطنية انتصرت للثورة وقيام دولة الجمهورية لتفشل المساعي السعودية.

والمناسبة الثانية فمازالت نيرانها تتطاير حتى اليوم، حيث أعلنت السعودية تحالفاً يضم تسع دول، وشتت عاصفة الحزم لدعم الشرعية في اليمن، وإنهاء انقلاب ميليشيات الحوثيين والرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، بناءً على طلب من الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، كما تقول العاصمة الرياض.

وبعد مرور ثلاث سنوات ونصف على الحرب، تبدو السعودية قائدةُ التحالف غارقة في مستنقع يماني كبير، في ظل تنافس بدأ يتضح مؤخراً بينها وبين حليفاتها الإمارات على تقاسم الأراضي اليمنية المحررة.

ورغم أن قوات التحالف استعادت عدداً من المحافظات فإنها أوقعت اليمنيين بأسوأ مأساة إنسانية، فضلاً عن تحولها إلى معيق لعمل الحكومة اليمنية وتحرير بقية الأراضي كما يحدث في تعز.

وحول هذه التدخلات، أكد العميد الركن اليمني مساعد الحريري، أن الفشل السعودي العسكري في اليمن رغم العدة والعتاد يعود إلى أن المملكة لا تؤسس تدخلاتها على شراكة حقيقية مع أصحاب الأرض، بل تتعامل مع شركائها بالداخل اليمني بأسلوب الاستعلاء والتكبر والتابع.

وقال الحريري: في الحرب الراهنة، السعودية والتحالف استبعدوا من شاركوا في معارك التحرير من جماعة الحوثيين، وهم الأكثر خبرة بطروفها وشعابها، كما حدث في عدن، ما أدى إلى مرحلة غير مستقرة تعيشها العاصمة المؤقتة رغم تحريرها منذ أكثر من ثلاث سنوات.

وأضاف: أيضاً عدم دمج قوات جماعة هادي في إطار المؤسسة العسكرية والأمنية الرسمية، وما زال إلى

الآن أغلب أفراد جماعة هادي من دون رواتب، ولم تضمهم بمؤسساتها العسكرية والأمنية، وحتى الجرحى والقتلى تعاني أسرهم صعوبة استلام رواتبهم بسبب عدم نجاح التحالف السعودي وحكومة هادي في تطبيع الأوضاع المعيشية بالمناطق المحررة. ووفقاً للحريري فإن من الأسباب التي ساهمت في الفشل السعودي هو تصفية عدد من قيادات الحراك من أصحاب الانتماء الإسلامي، وتصدير بعض الشخصيات السلفية المشغولة بأولوية بيان خطأ منهج الجماعات الإسلامية الأخرى.

وأوضح الخبير العسكري اليمني أن ازدواجية الهدف كان لها دور في التخطيط الذي وقعت به السعودية وتحالفها، فالمعلن هو نصره الشرعية اليمنية وكسر الأصابع الإيرانية التي تستخدم الحوثيين للسيطرة على البلاد وتنفيذ أجنديتها، لكن ذلك لم تؤكد الوقائع. ولفت الحريري إلى أنه لا أحد كان يتمنى أن يتحول اليمن إلى مستنقع كالمستنقع السوري الحافل بالتدخلات، لكن تلافي ذلك يتطلب وقفة حازمة مع النفس للمراجعة والبناء بموضوعية على ما سبق.

وأكد أنه يجب الاعتراف بأن الواقع اليمني معقد أكثر مما يبدو عليه، وأن الكثيرين لم يكونوا يدركون حجم هذه التعقيدات، ولم يكن -رغم أهميته التاريخية والجغرافية- يثير اهتمام الباحثين أو المراقبين لولا نكبته الأخيرة.

من جهته قال العميد اليمني داود الصغير: يجب التفريق بين القوة العسكرية وبين السياسة التي قد تُنجز أو تُفشل أي عمل عسكري، فالفشل السعودي في اليمن يرتبط بالسياسة والاستراتيجية وبيئة المعركة قبل أي شيء آخر وإلا فما فمعنى التعثر بتدخل تدعمه معظم فئات الشعب اليمني.

وأشار الصغير، وكان فشل التدخل العسكري السعودي باليمن في الستينيات يعود إلى أنه كان مشروعاً ضد تطلعات اليمنيين، وكذلك يعود إلى ممارسات الرياض على الأرض التي تُخالف أهداف اليمنيين من الحرب. وتمثل أبرز الممارسات التي ضربت شعبية التحالف في اليمن في تنافس السعودية والإمارات على السيطرة على المناطق اليمنية، كما حدث بمدينة المهرة وسقطرى، إضافة إلى عرقلة عمل حكومة هادي، والإمساك بزمام الموانئ والمطارات، وإنشاء ميليشيات خارج سيطرة الدولة، ودعم أصوات الانفصال بالجنوب. ونيته الصغير إلى أن الحكم على التدخل السعودي بالفشل يُقاس بأهدافها المعلنة، أمّا إذا كانت استراتيجيتها تُناقض استعادة الدولة والشرعية وإنهاء الانقلاب فقد نجحت في ذلك.

والسعودية إلى جانب الإمارات متهمتان بانتهاكات حقوقية ومدنية ضد المواطنين اليمنيين الذين تضرروا من غارات يشنها التحالف العربي باستمرار على المناطق المأهولة بالسكان.

